وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة_

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعر الراثيات في كتاب "المراثي النبوية "لمحمد شمس عقاب
دراسة أسلوبية

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين:

- لميس زهري
- سهام شاشة

اشراف الاستاذة:

- فائزة زيتوني

السنـــــــة الجامعية:2021/2020

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح _ ورقلة_

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

شعر الراثيات في كتاب "المراثي النبوية" لمحمد شمس عقاب

دراسة اسلوبية

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين:

- لميس زهري
- سهام شاشة

اشراف الاستاذة:

- فائزة زيتوني

السنـــــــة الجامعية:2021/2020م

الإهـــداء:

التي تحت قدميها الجنة أمي الحنونة

إلى الذي كدّ وتعب في سبيل أن يوصلنا إلى أعلى مراتب النجاح أبي الغالي

إلى كل من أحبوا أن يرو نجاحنا

إلى كل من أحببناهم

الشكر والتقدير

بعد حمد الله عزو جل على نعمه التي لا تعد ولا تحصى وصلاة والسلام على سيد الخلق والأنام محمد صلى الله عليه وسلم

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتنا المشرفة في هذا العمل المتواضع الدكتورة فايزة زيتوني التي كانت سببا في إخراج هذا البحث إلى الوجود من خلال توجهاتها ونصائحها السديدة.

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذتي الكرام الذين درسوني وإلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو من بعيد.

المقدمة:

يصنف الرثاء على أنه أحد ضروب الشعر العربي وهو عبارة عن ذكر مناقب الميت، وخصاله الحسنة التي كان يتصف بها في حياته، مثل الكرم العفة والشجاعة، وكل ما يمت للأخلاق الحميدة بصلة، والتراث العربي زاخر بالمراثي التي تطفح بأعباء الوداع والفوارق فتجعلنا نشاطر أصحابها اللحظة ونتعاطف معهم. فكانت تزداد توترا وقوة كلما كان الفقيد أشد قرابة. فما بالك إذا كان الفقيد نبينا محمد . فلقد رثاء الصحابة الرسول وكذلك رثت الصحابيات الرسول وهذا ما دفعنا إلى اختيار موضوع دراستنا والمندرجة تحت عنوان شعر الراثيات في كتاب "المراثي النبوية" لمحمد شمس عقاب. ومن أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع:

-أن هذا الموضوع لم يحظ بالمناولة العلمية من قبل.

-وكذا حب الرسول والتعلق به والرغبة الشديدة في إبراز أثر وفاته على شعر الصحابيات

ومنه راودتنا الإشكالية الاتي ذكها كيف رثت الصحابيات النبي في كتاب المراثي النبوية؟

وتسللت من رحم هذه الإشكالية أسئلة وهي: كيف كانت اللغة الشعرية؟ /كيف كانت الصورة الشعرية؟ / كيف كان البناء الشعري؟

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وكانت أساسية في البحث هي:

كتاب المراثي النبوية في أشعار الصحابة لمحمد شمس عقاب، الإستيعاب في معرفة الصحابة ليوسف عبد البار، الصناعتين لأبي هلال العسكري، أما الدراسات السابق التي ساعدتنا في موضوعنا هي رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير بعنوان المراثي النبوية في عصر صدر الإسلام من إعداد دكتور أحمد حاجي.

وأهمية البحث تتمثل التعمق في الخصائص الفنية لشعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية وخطتنا في البحث تتمثل في:

المدخل: تطرقنا فيه إلى تعريف بكتاب المراثي النبوية وتعريف بغرض الرثاء.

الفصل الأول: شعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية دراسة إحصائية وصفية

الفصل الثاني: الخصائص الفنية لرثاء الصحابيات في كتاب المراثي النبوية

1-من حيث اللغة الشعرية.

2-من حيث الصورة الشعرية.

3-من حيث البناء الشعري.

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت حوصلة لأهم النتائج المتوصّل إليها من خلال تحليلنا لشعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية، وثم الفهرس.

وللوصل إلى المبتغى اعتمدنا على المنهج الأسلوبي الذي ساعدنا في دراسة الخصائص الفنية لشعر الراثيات، ولا يخلو أي عمل إلا وله عدت صعوبات من واهم الصعوبات التي وجهتنا في هذا البحث العلمي هي قلة المراجع التي عالجت هذا الموضوع وصعوبة الحصول عليها وقلة الدراسات التي عالجة الموضوع "المراثي النبيوية "

حولنا في هذا البحث توخي الصدق والأمانة العلمية سائلين الله أن يكون هذا العمل مقبول، ونوجه خالص شكر والامتنان للأستاذة المشرفة الدكتورة زيتوني فائزة التي كانت نعم المشرفة لما قامت به من توجيه ومتابعة وتقويم سددها الله ووفقها لما تحبه وترضاه.

لميس زهري **ورقلة في:**

سهام شاشة **2021/06/12م.**

المدخل

ضبط المفاهيم

1-تعريف الكتاب:

المراثي النبوية في أشعار الصحابة لمحمد شمس عقاب

المراثي النبوية لأشعار الصحابة، الطبعة الأولى، دار النشر مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، البلد مصر، سنة 1435هـ،2013م.

أصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نوقشت في قسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بجامعة الإسكندرية سنة 1431هـ2010م بإشراف الأستاذ الدكتور سعيد حسين منصور ومن الدوافع التي جعلت للكاتب ينظم هذا الكاتب ن قال في مقدمة كتابه، المراثي النبوية في أشعار الصحابة ديوان بحث منثور في أشتات الكتب المتقدمة، ولعل أحد لم يفرده ببحث إلا الدكتور محمد أبو المجد علي في كتابه مراثي النبي □.

وجاء الكتاب في خطته على تمهيد وثلاث أبواب وخاتمة.

التمهيد: تكلم فيه على المصادر الجديدة ثم التعريف بالمرثية مع ضبط حد لمصطلح الصحابي. ثم ثلاث أبواب:

الباب الأول: توثيق مراثي الصحابة رضوان الله عليهم وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: توثيق مراثي أبي بكر الصديق. الفصل الثاني: توثيق مراثي حسان بن ثابت.

الفصل لثالث: توثيق عدد من الصحابة الآخرين. الفصل الرابع: توثيق مراثي أهل اليمن.

الفصل الخامس: توثيق طائفة من العرب.

الباب الثاني: توثيق مراثي الصحابيات.

الفصل الأول: توثيق مراثي صفية بنت عبد المطلب. الفصل الثاني: توثيق مراثي طائفة من الصحابيات. الباب الثالث: الخصائص الفنية في المراثي النبوية.

وقد رتب الصحابة في الفصول على حرف الروي ترتيب هجائيا إلا من غلب كنيته أو لقبه، ثم ألج إلى المرثية للنظر في صحة نسبتها إلى الشاعر وذلك بنقدها خارجيا لمصادرها وروتها.

2-مفـــهوم الرثـــــاء:

الــرثــاء في اللغة: أصله من مادة رثا، يرثو، رثوا، وجاء في لسان العرب أن الرثاء هو: بكاء الميت ومدحه، إذا يقول ابن منظور في ذلك:" رثى فلان فلان، يرثيه رثيا ومرثية إذا بكاء بعده موته، قيل رثا يرثيه، ترثية ... ورثوه الميت أيضا إذا بكيته عددت محاسنه وكذلك إذا نظمت فيه شعرا "[1]

ورَثِيَ، يَرْثي، رثًى، ورَثْياً كان به رَثِيَةَ، المرثاة والمرثية: ما يرثى به الميت من شعر وسواه وجمعه مراث. [2]وكل هذه التعريفات وغيرها تصب في تعريف واحد هي بكاء الميت.

اصطلاحا: الرثاء من الأغراض الشعرية البارزة في التراث العربي بروزا حتميا، وهو قرصة للتعبير عن الشعور الصادق، الذي يفيض حسرة ونشيجا إذا وجد الشاعر أمامه هذا القضاء الذي لا مفر منه، "وهو يكاد يتعمق في القدم منذ وجد الأنسان ووجد أمامه مصير الموت الفناء

[1] لسان العرب، ابن منظور، دار الصادر، بيروت، ط1، ج1، مادة رثا، سنة 2000.
[2] منجد الطالب، نظر فيه ووقف على ضبطه فؤاد إفرام البستاني، دار المشرق، لبنان بيروت، ط22، سنة 1986، ص230

"[1]الرثاء بكاء الميت والتفجع عليه وإظهار اللوعة لفراقه والحزن لمونه، وعد خلاله الكريمة، وهو عند العرب البادية تشييع الميت بمشي الأقارب خلف الجنازة حفاة ويحل النساء شعورهن وتلطيخ رؤوسهن بالرماد. وقد تلحق النساء رؤوسهن حزنا على الميت.[2]

والرثاء يتلون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج، والمواقف، فإذا غلب عليه البكاء على الميت كان ندبا يقول شوقي ضيف: "بمعنى أن الرثاء هو البكاء على الأهل والأحبة حين يعصف بهم الموت فيئن الشاعر ويفجع حينما يصدم في قلبه، بفقده أعزاء أبنائه وأبنائه أو إخوته، فيتأذى من حتمية القدر القاسية فيبكي بالدموع والعبارات وكثيرا ما تعجز هاته الأخيرة عن التخفيف عن الإنسان فتكون بذلك الكلمات والأشعار هي المنفذ الآخر للنسيان ن ومنه فالرثاء ندب الميت وتعداد مناقبه وخصائصه " [3] ويتخذ الرثاء ثلاث أنماط: فقد يكون ندبا، وقد يكون تأبينا وقد يكون عزاءا.

أ – **الندب:** وهو تعبير عن المشاعر في لوعة وتفجع، وحسب ابن منظور " الندب ندب الميت بعد موته غير أنه يقيد البكاء وهومن الندب للجراح، لأنه احتراق ولذع "[4]

والندب هو بكاء الميت وصفاته الحميدة.

[1] شوقي ضيف، الرثاء، دار المعرفة، ط4، مصر، سنة 1955، ص05
[2] حسن جاد حسن، الأدب العربي بين الجاهلية والإسلام، دار العرب، ط1، دمشق، سنة 2012، ص147
[3] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط20، مصر، سنة 2020، ص197
[4]ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، سنة 1986، ص230

ب – التأبين: وهو نمط شعري من أنماط الرثاء، كان يعني الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، ويقول فيه الزمخشري بقوله: " ... أبنه: مدحه وعد محاسنه. تقول: لم يزل يقرض أحياكم ويؤبن موتاكم "[1] وهناك صلة بين التأبين والمدح.

ج – العزاء: وهو كما عرفه المبرد: " وتعزيك الرجل تسليتك إياه، والعزاء هو السّلوّ وحسن الصبر على المصائب، وخير من مصيبة العوض منها والرضى بقضاء الله وقدره والتسليم لأمره، تنجز لما وعد من حسن الثواب"[2].

وهو مرتبة عقلية مرتبة التأبين، وهو قريب من الرثاء وإن كان مذهبه تهوين المصائب وبث السلوى والحض على الصبر والتأسّي بالسلف الهالك.

الرثاء ليس مجرد إظهار للحزن والتفجع وإنما هو تشكيل فني متميز لإنسان قد مات يستحق الحزن عليه لماله من مآثر ولماله من قيم خلال الحياة مليئة بالفعل.

[1] الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة لبنان ص 01
[2] المبرد، التعازي والمراثي، ص 08

الفصل الأول

شعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية دراسة إحصائية وصفية

التعريف بالصحابيات

1- صفية بنت عبد المطلب الهاشمية القريشية عمة الرسول أبوها عبد المطلب بن هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام وأمها هالة بنت وهب أخت أمنة بنت وهب والدت الرسول ، زوجها الأول الحارث بن حرب وقد توفي عنها. وزوجها الثاني العوام بن خويلد وابنها الزبير بن العوام هي أول إمرة مسلمة قتلت مشركا دفاعا عن دين الله ، وهي أول امرأة أنشأت للمسلمين أول فارس سلل سيفا في سبيل الله ، ففي غزوة أحد برز دورها في خروجها مع النساء حيث كانت تروي العطشى و تبري السهام ولما وجدت المسلمون على وشك أن يصلوا إلى النبي ويعض عليه شقت الصفوف وشاركت في المعركة ولما وضعت المعركة أوزارها وقفت صفية على أخيها حمزة فوجدته قد بقر بطنه وأخرجت كبيده فاستغفرت له، أما موقفها من غزوة الخندق فقد برز دورها في قتل اليهودي الذي كان يتجسس على النساء فجرا فأجهزت عليه خفية وضربته بعمود ثم طعنته بالسكين وقذفت له رأسه فلم رأى اليهود رأس صاحبهم قال بعضهم لبعض علمنا أن محمدا لن يترك النساء والأطفال بدون حماة [1] ومن مرثياتها نجد:

قَدْ كَانَ بُعْدُكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَثَةً لَوْ كُنْتَ شَهِدَهَا لَمْ تُكْثُرُ الخُطَبُ

إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقْدَ الأَرْضِ وَابِلَهَا فَاحْتَلْ لِقَومِكَ، فَاشْهَدْهُمْ، وَلَا تَغِبْ

قَدْ كُنْتَ بَدْرًا وَنُورًا يُسْتَضَاءُ بِهِ عَلَيْكَ تَنزل مِنْ ذِي العِزَّةُ الكُتُبُ

2-**فاطمة الزهراء** بنت الرسول سيدة نساء العالمين، ولدت رضي الله عنها سنة إحدى وأربعين من مولد النبي وأنكحها الرسول لعلي بن أبي طالب رضي الله

[1] ينظر عبد الرحمان، رأفت باش. صور من حياة الصحابيات، ط01، دار الأدب الإسلامي، القاهرة ،1992، ص21-33 .

عنه بعد وقفة أُحُد، توفيت بعد رسول بيسير. [1]بالضبط ولدت رضوان الله عليها سنة بناء الكعبة قبل البعثة المحمدية بخمس سنين، كانت تُدعى في الجاهلية بالطهارة وتنعت بسيدة نساء قريش، وهي آخر أولاد أبويها، لذا كانت ريحانة النبي ، يرضى إذا رضي، وفي السنة الثامنة للهجرة خطبها علي بن أبي طالب فأسرع النبي الاستجابة فتزوجت به ورزقت بالحسن والحسين ومحسن وزينب وأم كلثوم، ومن مرثياتها:

اغْبَرَّ آفَاقُ السَّمَاءِ، وَكُوِّرَتْ شَمْسُ نهاري، وأظلم العصران

فَالأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِي حَزِينَةُ تَبْكِي عَلِيهِ كثُيرةُ الرَّجَفَانِ

ولْيَبْكِهِ شَرْقُ البِلاَدِ وَغَرْبُهَا وَلْيُبْكِهِ مُضَرُ وَكُلُّ يَمَانِ [2]

3ـ عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل القرشية المدوية أخت سعيد بن زيد أمها أم كريز بنت عبد الله بن عمار بن مالك الخضرمي كانت من المهاجرات تزوجها عبد الله بن أبي بكر الصديق وكانت حسناء جميلة ذات خلق. أنهره ابو بكر الصديق بطلاقها فطلقها ثم أرجعها وقتل شهيدا في ذمتها ثم تزوجت عمر بن الخطاب رضي عنه فاستشهد، ثم الزبير بن العوام وجميعهم قتلوا ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي عنه بعد انقضاء عدتها، فأرسلت إليه تقول: «يا أمير المؤمنين أنت بقيت الناس وسيد المرسلين وإني أشفق عليك يا ابن عم النبي لم أتزوج رجلا إلا قُتل ولهذا كان أهل المدينة يقولون من أراد الشهادة فليتزوج عاتكةُ بنت زيد» ومن مرثياتها نجد:

أَمْسَتْ مَرَاكِبُهُ أَوْحَشَتْ وَقَدْ كَانَ يَرْكَبُهَا زَيْنُهَا

[1] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، دار الكتب المصرية، سنة ،2015 صفحة 699.
نفس المرجع صفحة 685.
[2] ينظر من صور من حياة الصحابيات، نفس المرجع السابق، ص35-43.

وَأَمْسَتْ تُبَكِّي عَلَى سَيِّدٍ تُرَدِّدُ عَبْرَتَهَا عَيْنُهَا

وأَمْسَتْ نِسِاؤُكَ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ الحُزْنِ يَعْتَادُهَا دِينُها

4عاتكة بنت عبد المطلب: بنت هاشم بن عبد المناف بن فصي أمها فاطمة بنت عمر وبن عائذ بن عمران بن مخزوم تزوجها في الجاهلية أبو أمنة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر مخزوم فولدت له عبد الله وزهيرا ثم أسلمت بمكة وهاجرة إلى المدينة [1]،أُختلاف في إسلامها والأكثر يؤيدون ذلك، وقد جرى ذكرها مع أروى بنت عبد المطلب وهذا الكتاب لم يختلف في إسلامها.[2] من مرثياتها:

أَعَيْنَيَّ، جُودَا بَالدُّمُوعِ السَّوَاجِم عَلَى المُصْطَفَى بِالنُّورِ آلِ هَاشِمِ

عَلَى المُصْطَفَى بِالحَقِ وَالنُّورِ وَالهُدَى وَبِالرُّشْدِ بَعْدَ المُنْدَبَاتِ العَظَائِمِ

وَسَحَا عَلِيه، وَابكِيَا، مَا بَكَيتُمَا عَلَى المُرْتَضَى لِلْمُحَكَمَاتِ العَزَائِمِ

عَلَى المُرْتَضَى لِلْبِرِ وِالعَدْلِ وَالتُّقَى وِلِلدِّينِ والإِسْلاَمِ بَعْدَ المَظَالِمِ[3]

5-هند بنت أثاثة: هي شاعرة قريشية اشتهرت في الجاهلية، أسلمت بعد معركة بدر تزوجت بعد يوم خيبر من أبي جندب توفيت نحو 10 هجرية.[4]هي أخت مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبد المناف، شهدت أُحد مع الرسول . ومن مرثياتها نجد:

أَشَابَ ذُؤَابَتِ، وأَذَلَّ رُكْنِي بُكَاؤُكِ فَاطِمَ، المَيْتَ الفَقِيدَا

فَأَعْطَيْتَ العَطَاءَ فَلَمْ تُكَدِّرُ وَأَخْدَمْتَ الوَلَائِدّ والعَبِيدَا

[1] . محمد بن سعد البغدادي، كتاب طبقات الكبير، مصر مكتبة القاهرة، 2002م، ص 97.
[2] يوسف عبد البار، الاستيعاب في معرفة الصحابة، دار الإعلام، طبعة 1، 1875م.
[3] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، دار الكتب المصرية، سنة 2015، ص 335
[4] باشيراليموت، كتاب شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، بيروت، المطبعة الوطنية، 1934، ص 133.

6 ـ **هند بنت الحارث بن عبد المطلب:** هي هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، قال ابن عبد البار ولدت في عهد الرسول ، بنت عم الرسول ذكر ابن سعد أنها استهلت مرثياتها في النبي بقولها:

يَا عَيْنُ جُودِي بِدِمْعٍ مِنْكِ وَابْتَدِرِي كَمَا تَنَزَّلَ مَاءُ الغَيْثِ فَانْثَعَبَا

أَوْ فَيْضِ غَرْبٍ عَلَى عَادِيَّةٍ طُوِيَتْ فِي جَدْوَلٍ خَرِقٍ بِالمَاءِ قَدْ سَرِبَا

لَقَدْ أَتَتْنِي مِنَ الأَنْبَاءِ مُعْضِلَةُ أَنَّ ابْنَ آمِنَةَ المَأْمُونَ قَدْ ذَهَبَا

7–**أم أيمن:** هي أم أسامة بن زيد اسمها بركة بنت ثعلبة بن عمر وبن حصن بن مالك، كانت أم للرسول وقيل كانت لأخت خديجة فوهبتها للنبي، ويروى عنها أنها بعدما توفي النبي بكت فقيل لها فقالت إنها أبكى الوحي الذي انقطع عنا من السماء ماتت –رضي الله تعالى عنها –في حلاقة عثمان. وقيل بعد وفاة النبي بخمسة أشهر.

وموقفها من حادثة الإفك كانت أم أيمن من المقربين من الرسول ، وحين وقعت حادث الإفك سأل الرسول عن عائشة فقال (أي امرأة تعلمين عائشة ؟!) قالت: حاشا سمعي وبصري أن اكون علمت أو ظننت بها إلا خيرا [1]

9 ـ أروى بنت عبد المطلب: قال ابن هي أروى بنت عبد الله بن هاشم عمة الرسول ذكرها أبو جعفر الصحابة وخالفة غيره، فأما ابن إسحاق ومن وافقه فقالو لم يسلم من عمات النبي غير صفية أم الزبير وقال غير هؤلاء أسلم من عمات النبي صفية وأروى وإذ كان القول في وفاتها صعب فإن وفاتها صعب فإن القول في إسلامها أصعب. [2]اسلمت أروى بنت عبد المطلب بمكة وهاجرت إلى المدينة

[1] ينظر- 100 قصة من ذكاء الصحابيات المرجع السابق. ص 52.

[2] محمد شمس عقاب المراثي النبوية في أشعار الصحابة دار الكتب المصرية سنة 2015 ص 345
بتصرف المراثي النبوية في أشعار الصحابة لمحمد شمس عقاب دار الكتب المصرية سنة 2015 ص 346 نفس المرجع ص 34

وكانت قبل إسلامها تعض النبي فذكر أن ابنها كليب بنت عمير أسلم في دار الأرقم المخزومي ثم خرج فدخل على أمه فقال لها تبعت محمدا واسلمت لله فقال كليب فما يمنعك يا أمي أن تسلم وتتبعه فقد أسلم أخوك حمزة فقالت أنظر ما يصنع أخواتي ثم أكون إحداهن [1] من مرثياتها نجد:

أَلاَ يَا عَيْنُ وَيْحَكِ، أَسْعِدِينِي بِدَمْعِكِ، مَا بَقَيْتُ، وَطَاوِعِينِي

أَلاَ يَا عَينُ، وَيْحَكِ، واسْتَهِلِّي عَلَى نُورِ البِلادِ، وأَسْعِدِينِي

فَإِنَّ عَذَلَتْكِ عَاذِلَةٌ فَقُولِي عَلَام، وَفِيمَ وَيْحَكِ، تَعْذِلِينِي؟

عَلَى نُورِ البِلادِ مَعًا، جَمِيعًا رَسُولِ اللهِ أَحْمَدَ؟ فَاتْرُكِينِي

10. أم رعلة: هي أم رعلة من بني قشير وبنو قشير من بطن بن عامر بن صعصعة من هوازن من العدنانية وهم بنو قشير بنو كعب بنو ربيعة بنو عمر بنو صعصعة أتت المدينة المنورة بعد وفاة النبي في خلافة أبي بكر وأيام الردة فحزنت عليه صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا، وقامت تطوف بالحسن والحسين عليهما السلام وتبكي على النبي لها حتى روى أن المدينة هاجت بالنياحة والبكاء حزنا على النبي ، فلم يبقى دار من ديار الأنصار إلا وأهلها يبكون. [2]

11- فاطمة الخزاعية: هي من صحابة الرسول وكانت أكمل قومها أدب وأجراهم لسانا ومن مرثياتها نجد:

قَدْ كُنْتَ لِي جَبَلاً أَلُوذُ بِظِلِهِ فَتَرَكْتَنِي أَمْشِي بِأَجْرَدَ ضَاحٍ

قَدْ كُنْتُ ذَاتَ حَمِيَّة مَا عِشْتَ لِي أَمْشِي البِرَارَ وَكُنْتَ أَنْتَ جَنَاحِي

[1] محمد، إبراهيم. نساء حول الرسول، القاهرة، 1990م، ص 19 .
[2] ابن حجر العسقلاني احمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1415 ه سنة 1995م، ص 390.

فَاليَومَ أَخْضَعُ لِلذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْه، وَأَدْفَعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

وَإِذَا دَعَتْ قَمْرِيَة شَجَنًا لَهَا لَيْلاً عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي [1]

المبحث الثاني: دراسة وصفية إحصائية لشعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية

بلغ عدد القصائد المرثية في كتاب المراثي النبوية في أشعار الصحابة لمحمد شمس عقاب تسعة وعشرون قصيدة يتراوح عدد آبياتها من بيت إلى اثنا عشر بيتا تتسم بالقصر والإيجاز، خصص الكاتب لشاعرات بابين في كتابه باب الأول لصفية بنت عبد المطلب والباب الثاني لمجموعة من الصحابيات وبالنظر للاختصاص، خصص الكاتب بابا كاملا لوحده صفية من ناحية ومن أخرى لكون مثرياتها أكثر مصداقيه لذا نختار في الدراسة باب صفية بنت عبد المطلب، حيث تبلغ عدد مرثياتها 13 قصيدة أولها التي كان مطلعها:

قَدْ كَانَ بُعْدكَ أباءا وهنبثتة لو كنت تشهيدها لم تكثري الخطب

هي قصيدة تتكون من خمس أبيات من البحر الخفيف 285 ص أما الثانية من البحر الخفيف عدد أبياتها 06 ص 286 أما الثالثة تتكون من تسع أبيات من نفس البحر ص 287 أما الرابعة من البحر الوافر تتكون من سبع أبيات ص 288 ،أما الخامسة من بحر الخفيف تتكون من ثلاث أبيات ص 289 أما السادسة تتكون من سبع أبيات من نفس البحر ص 290 ،أما السابع من نفس البحر يتكون من خمس أبيات ص 291 أما الثامنة من البحر البسيط تتكون من ثلاثة أبيات من البحر البسيط ص 292 ، أما التاسعة تتكون من أربع أبيات من البحر الطويل ص 293 أما العاشرة من نفس البحر وهو بيت واحد ص 294 أما الحادي عشر تتكون من خمس أبيات من بحر الطويل ص 295 أما الثاني عشر من نفس البحر يتكون من

[1] بشير يا موت، شاعرات العرب في جاهلية والاسلام، نفس المصدر السابق، ص 164.

عشر أبيات ص 296 –297 أما الثالث عشر يتكون من اثنا عشر بيتا من البحر الخفيف ص 298 .

1البحر: وهو الوزن والموسيقى الذي تسير عليه القصيدة في أبياتها جميعا

البحور	القصيدة	النسبة %	عدد الأبيات	النسبة
الخفيف	06	%47	42	%55
الطويل	04	%31	20	%26
البسيط	02	%15	08	%10
الوافر	01	%07	07	%09
المجموع	13	%100	77	%100

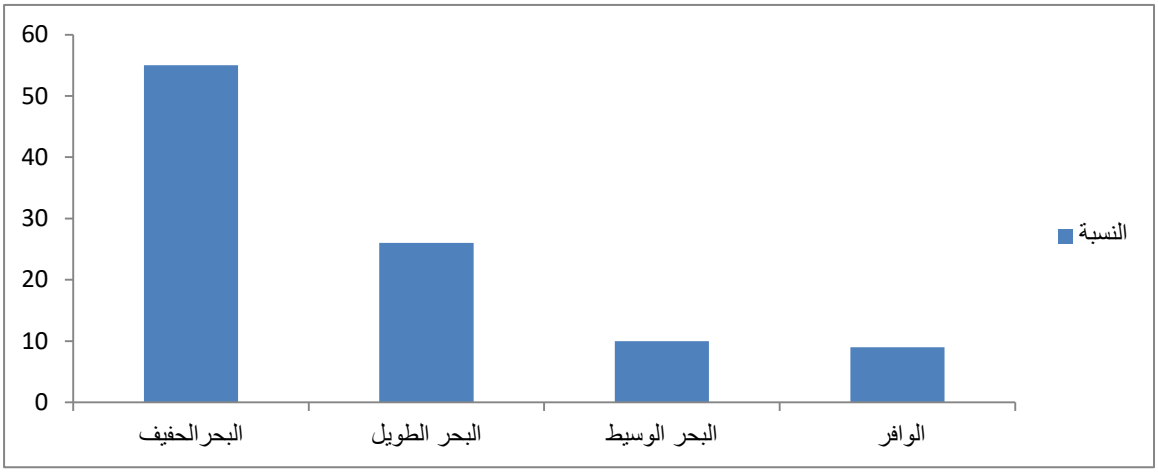

مخطط بيان يوضح نسبة البحور بالنسبة لعدد الأبيات

يتضح من الرسم البياني أن الشاعرة استخدمت البحر الخفيف بنسبة 55%، تم يليه البحر الطويل بنسبة 26%، تم يليه البسيط بنسبة 10%، ثم يليه البحر الوافر بالنسبة 09 %، حيث يعود سبب طغيان البحر الخفيف على بقية البحور الأخرى أنه يتناسب مع الحالة النفسية للشاعرة وما تقتضيه من حزن وألم وتوتر جراء وفاة النبي عليه الصلاة والسلام حيث أن الرثاء يؤالمه البحر الخفيف ذات النفس القصير لا الطويل الذي يكون في حالة الفرح.

2/-الروي: هو الحرف الصحيح لأخر البيت إما ساكن أو متحرك.

الحروف	عدد الأبيات	النسبة %
حرف -ب -	27	%35
حرف-م -	10	%12
حرف -د -	12	%16
حرف -ر-	03	%04
حرف -ي -	22	%29
حرف - ت-	03	%04
المجموع	77	%100

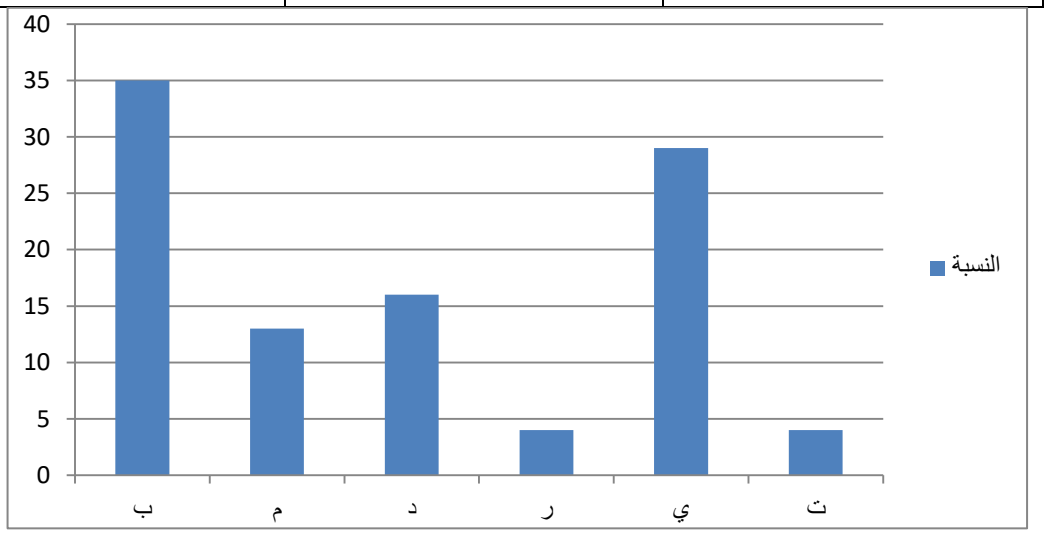

مخطط بياني يوضح نسبة حروف الراوي

نلاحظ من الرسم أن الشاعرة استخدمت 06 حرو ف وهي (ب- م- د- ر- ي- ت) حيث حظي صوت الباء هي حرف انفجاري جوهري بالنسبة 35% ويليها صوت الياء والتي هي صوت احتكاكي بالنسبة 29% ويليها صوت الدال وهو صوت انفجاري بالنسبة 16% ويليه صوت الميم وهو من الأصوات بين الانفجارية

والاحتكاكية ويليها صوت الراء بالنسبة 04% وهو من الأصوات المكررة ويليها حرف التاء وهي من الأصوات الانفجارية بالنسبة 04%، حيث ركزت الشاعرة على أغلب الحروف الانفجارية ذلك لأنها شديدة الانفجار حيث تجد الشاعرة نفسها متنفسا للموقف النفسي الذي تعيشه جراء وفاة النبي عليه الصلاة و السلام وهذه الحروف الهجائية تتلاءم مع موضوع الرثاء .

3/-القافية: وهي الحروف التي يلتزمها الشاعر في أخر بيت من أبيات القصيدة وتبدأ من أخر ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن وهي قسمان مطلقة وهي ما كان رويها متحركا ومقيدة ما كان رويها ساكنا.

النوع	عدد الأبيات المستخدمة	النسبة	عدد الأبيات المستخدمة	النسبة
مطلقة	12	%92	72بيت	%94
مقيدة	01	%08	05 أبيات	%06
المجموع	13	%10	77بيت	%100

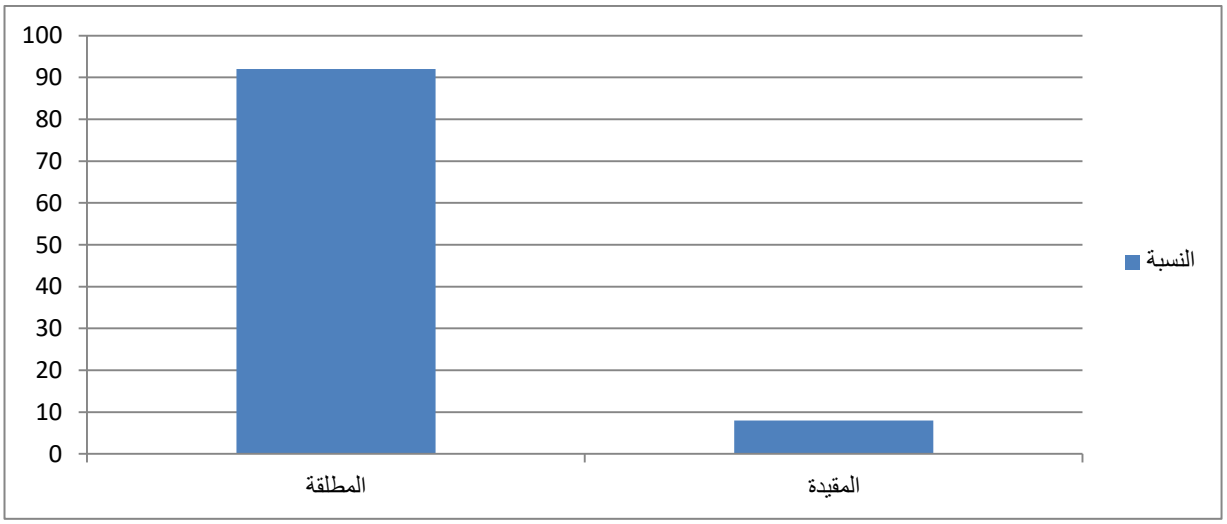

مخطط بياني يوضح نسبة استخدام القوافي بالنسبة لعدد القصائد

نلاحظ من الرسم البياني أن استخدام القوافي المطلقة طاغية على القوافي المقيدة بحيث أن القوافي المقيدة بالنسبة 06% أما المطلقة بنسبة 94% وذلك لأن القوافي المطلقة تتلاءم مع موضوع الحزن حيث تتمكن الشاعرة من بث لمواجعها وأحزانها على عكس المقيدة التي تذهب حركت الراوي وحرف إشباعها ويبقى الراوي صامتا ومقيدا. دراسة وصفية إحصائية:

البحر	الشاعرة	عدد الأبيات	المجموع	المجموع العام
الخفيف	صفية بنت عبد المطلب	06 09 03 07 05 12	42	
	أم أيمن	08	08	

ويتميز هذا البحر باللين والموسيقى، ويصلح لتصرف في شتى الأغراض والمعاني فيصلح للفخر والحماسة والغزل والمديح والرثاء والوصف العتاب والحكمة، وقد نلاحظ غلبة الاندفاع العاطفي في النصوص التي جاءت على هذا الوزن وهو الأكثر استخداما في الأشعار المرثيات وخاصة عند الشاعرة صفية بنت عبد المطلب.

البحر	الشاعرة	عدد الأبيات	المجموع	المجموع العام
الطويل	صفية بنت عبد المطلب	04 01 05 10	20	36
	عاتكة بنت عبد المطلب	09 07	16	

خصائص البحر الطويل أن يتسع لجميع أغراض الشعر ويرى الدكتور الهاشمي أن البحر يتسع بخاصة الفخر والحماسة والمدح، غير أننا نرى أن الحالة النفسية

البحر	الشاعرة	عدد الأبيات	المجموع	المجموع العام
الوافر	صفية بنت عبد المطلب	07	07	31
	هند بنت أثاثه	08 10	18	

بخلاف الانفعالات تقتضي أوزانا دون غيرها.

ويشيع في هذا البحر النغم العذب، وتنطلق موسيقاه الشجية، كما يتميز بالمرونة واللين.

البحر	الشاعرة	عدد الأبيات	المجموع	المجموع العام
البسيط	صفية بنت عبد المطلب	05 03	08	29
	هند بنت الحارث	05	05	
	عاتكة بنت عبد المطلب	07 08 01	16	

والبحر البسيط من أشهر بحور الشعر العربي وأكثرها استعمالا للأغراض والمعاني المختلفة وأكثرها رقة وجزالة، وتتجلى الرقة في طغيان البعد الانفعالي في النصوص التي جاءت على هذا الوزن.

البحر	الشاعرة	عدد الأبيات	المجموع	المجموع العام
الكامل	فاطمة الزهراء	03	16	20
		06		
		02		
		03		
		02		
	فاطمة الخزاعية	04	04	

والبحر الكامل يتلاءم مع كل أنواع الشعر، وهو أقرب إلى الشدة والعنف منه إلى الرقة واللين.

الفصل الثاني: الخصائص الفنية لرثاء الشاعرات في كتاب المراثي النبوية

المبحث الأول: البناء الشعري

عرف الشعر مع اختلاف لغاته تطورا على مستويات عديدة حيث تعد البنية أهمها لكونها تجمع مختلف مكونات النص الشعري لتقدم النص في لحمة واحدة، حيث لا يمكننا تحديد دور أي مكون إلا من خلال علاقته ببقية مكونات النص الأدبي.

فالبنية مصطلح نقدي، والأصل في اشتقاقه من الفعل "بنى"، ففي لسان العرب البنية "بالضم والكسر " ما بنيته، كأنها الهيئة التي بنية عليها"[1]، ومن هنا نلاحظ أن البنية في الأصل تتعدى ظاهر الشيء إلى ماهيته.

أما **اصطلاحا** فقد كانت جل تعريفات لمصطلح البنية تصب حول مفهوم النظام، فهي في نظر زكريا إبراهيم " البنية عندهم جميعا ... هي ذلك النظام المتسق الذي يتحدد كل أجزائه بمقتضى رابطة تماسك وتوقف، تجعل من اللغة مجموعة منتظمة من وحدات – أو العلاقات المنطوقة – التي تتفاضل ويحدد بعضها بعضا على سبيل التبادل " [2]

البنية هي تماسك العلاقات اللغوية وترابطها لمختلف صيغها جملا كانت أو الفاظا أو أصوتا كما انها ليست عنصرا واحدا بل هي العلاقة التي تؤلف بين العناصر التي تتشكل منها البنية وعليه تكون البنية مجموعة من العلاقات التي تربط العناصر ببعضها.اما عبد الرحمان الحاج صلاح فيعرف البنية بقول "البنية وسيلة من وسائل لحصر الجزيئات ولولا البنية لما استطاع أن

[1]- ابن منظور، لسان العرب، إعداد عبد الكبير والاخرون، دار المعرفة القاهرة، ص365
[2]- بالقاسم دفة، الجملة الطلبية ودلالتها في سورة المدينة، دار الهدى، عين مليلة، ط1، سنة2008، ص6

يدرك الإدراك الحسي للظواهر والأمور التي حوله" [1]فتصبح البنية هيئة أو صورة يمكن ان تنطبق على أي مادة أو صوره.

وعندما نتكلم عن البناء في قصائد القدماء من الشعراء فسنجدهم قد حفلوا بالبيت الأول من القصيدة فتركيزهم الكبير على مطلع القصيدة دال على أهميتها لديهم فهو أول ما يطرق الاسماع منها، وهو زمامها الذي يسوق إلى وجهتها والباب الذي يدل على أرجائها. فكان هذا المطلع بمثابة عنوان القصيدة لديهم

كما هو الحال في المراثي النبوية عند الشواعر كان مطلعها دال على مضمونها ومبْنَاها هو بطبيعة الحال لا يخالف مقاييس اللغة، جاءت حسنة الابتداء وربما جاوزن بعضها فاستهلت استهلالا ساحرا، فكانت لكل منهن طريقة في افتتاح القصيدة.

فصفية عمة النبي كانت واحدة منهن فاستهلت احدى مرثياتها بقولها:

لهف نفسي وبت كالمسلوب ارقب الليل، فعلة المحروب [2]

هنا صفية تشبه نفسها عند سماع خبر وفاة الرسول بالإنسان المسلوب عقله أو ماله أو ولده. اما فاطمة الزهراء فقالت في موت أبيها:

اغبر آفاق السماء، وكورت شمس النهار، وأظلم العصران[3]

تصف فاطمة الحالة التي أصبح عليها طبيعة عند وفاة ابيها وذلك لتنقل كميت الحزن والأسى التي تخللت المكان. نرى من خلال هذه الابيات أنها مدخل يراد بها التنبيه إلى غرض القصيدة

[1]- خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، سنة 2000، ص16.
[2]-المصدر نفسه ص 287
[3] المصدر نفسه ص 336

والإسراع بالقارئ اليها من غير إبطاء بمقدمة طلليه أو مراوغة بغزل، لان غرض القصيدة لا يستدعي البدا بغزل أو نحوه.

ومن الأنواع الأخرى للاستهلال أو الافتتاح نجد الاستهلال بنداء، كنداء لبنت الفقيد كقول ام رعلة:

يا دار فاطمة المعمر ساحتها هيجت لي حزنا، حييت من دار [1]

وقالت هند بنت أثاثة:

أشاب ذؤابتي، وأذل ركني بكاؤك، فاطم، الميت الفقيد [2]

دعائهن إبنت الفقيد بالبكاء مواساة لها لفقد ابيها، ففي البكاء راحة للنفس فيصبح بمثابة متنفس لها. أو نداء العين لتذرف الدمع وهذا النوع من الاستهلال اشتهرت به أشعار الشواعر كثيرا لان معظم القصائد تبدأ بنداء العين لتذرف الدموع والإسعاد على الحزن، وهو مذهب نسوة بالسليقة وصفية إحداهن فتقول في ابياتها التالية:

عين جودي بدمعة تساكب للنبي المطهر الأواب [3]

وقولها:

عين جودي بدمعة وسهود واندبي خير هالك مفقود [4]

[1] المصدر نفسه ص 332
[2] المصدر نفسه ص 329
[3] المصدر نفسه ص286
[4] المصدر نفسه ص 291

في كل هذه الابيات تنادي صفية العين لسكب بدموع وهذا دليل على حزنها الشديد فلم تسقط من عينها دمعة او اثنتان انما هي تسيل كسيلان الماء.

ومن اللواتي استهللن بنداء العين نجد كذلك أم أيمن حين قالت:

عين جودي، فإن بذلك للدم ع شفاء فأكثري ملبكاء [1]

هي تدعو عينها بالبكاء وكأن في ذلك شفاء، شفاء من الالم والحرقة على فراق الغالي فكما اكثرت من البكاء زاد الشفاء.

وقالت هند بنت الحارث بن عبد المطلب:

يا عين جودي بدمع منك وانتدي كما تنزل ماء الغيث فانثعبا [2]

هند تطلب من يعنها ان تجود في البكاء واستنزاف الدمع فالجود عكسه البخل كأن على عينها ان تخرج كل ما لديها من دموع وتهطل بها كنزول المطر لتبين لنا كميت حزنها على النبي.

عاتكة بنت عبد المطلب:

أعين جودا بالدموع السواجم على المصطفى بالنور من آل هاشم[3]

وفي المدخل تعبر عاتكة عند فقدها للمصطفي ببكاء عينيها، فهي لا تبكي على أي إنسان وحسب وإنما تبكي على خير البرية الرسول .

[1] المصدر نفسه ص326
[2] المصدر نفسه ص327
[3] المصدر نفسه ص 335

رغم تشابه هاته المداخل إلى ان كل منها يتميز على الآخر في نقل الإحساس والشعور بالحزن فبكاء العين دليل على حزن صاحبها وتتميز النساء بالبكاء أكثر من الرجال فهي لا تخجل من رؤية أحدهم لها وهي تبكي ولهذا استطعن الشواعر الإفصاح بالبكاء عند فقد النبي . ومن الأساليب الأخرى للاستهلال نجد في مرثيات الشواعر الاستهلال بحرف تنبيه ألا كقول هند بنت أثاث في مرثيتها:

ألا يا عين بكي لا تملي فقد بكر النعي بمن هويت[1]

ابتدأت هند مرثيتها بحرف التنبيه بعدها نداء للعين بالبكاء، فهي بذلك تريد أن تنبه القارئ سبب بكائها فهو خبر حتمية موت نبي .

ونجد أروى بنت عبد المطلب كذلك ابتدأت احدى مرثياتها بحرف ألا في قولها:

ألا يا عين ويحك أسعديني بدمعك ما بقيت وطاوعيني [2]

وقد سبقتهم في ذلك صفية في مطاع قصيدة لها:

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا [3]

في هذا المطلع تنبه صفية الى المكانة والصفات التي كان عليها الرسول في حياته فهو كان الرجاء كان البار بأهله وعباد أي انه كان يصل رحمه وغيرها من الصفة وكأنها تريد أن تقول بان كيف لصاحب هذه الصفات أن يموت.

[1] المصدر نفسه ص 328
[2] المصدر نفسه ص337
[3] المصدر نفسه ص 296

فكل هذه المطالع الخبرية تعبر في ذاتها عن عظيم ما أصابهن كما نلمس من خلالها عواطفهن الجياشة والملتهبة بالحزن والأسى لذلك ابتعدن عن بديات الإنشائية التي تعرف بإلهاب العواطف فما الداعي لذلك وقلوبهن وعواطفهن لن تخمد أصلا فحزنهن وجرحهن لن يندمل. ومن المذاهب الأخرى للمرثيات عند الشواعر نسوة نجد تأخير نبأ وفاة الرسول وذلك لتشويق ولتهيئة السامع أو القارئ الا ما ترمي إليه الشاعرة، صفية:

لهف نفسي، وبت كالمسلوب أرقب الليل، فعلة المحروب [1]

من هموم والحسرة أرقتني ليت أني سيقتها بشعوب

حين قالو: إن الرسول قد أمسى واقفة منية المكتوب

هي أولا تصف الحال التي هي عليها من أرق وسهر سببها حسرة وهموم على من على النبأ الذي نزل عليها كصاعقة وهو وفاة المحبوب.

وقد ذهبت هذا المذهب أم أيمن في مرثيتها الهمزية:

عين جودي، فإن بذلك الدم ع شفاء، فأكثري من البكاء [2]

حين قالو، الرسول أمسى فقيدا ميتا كان ذلك كل البلاء

وحذت هذا الحذو هند بنت الحارث بن عبد المطلب:

يا عين، جودي بدمع منك، وابتدي كما تنزل ماء الغيث فانثعبا [1]

23المصدر نفسه ص 287

[2]المصدر نفسه ص 326

أو فيض غرب على عادية طوية في جدول خرق، بالماء قد سربا

لقد أتاني من الأنباء معظلة أن ابن آمنة المأمون قد ذهبا

تأخيرهن لذكر نبأ الوفاة، وذلك بعد تجسيدهم للحالة لتي كن عليها، لإثارة فضول السامع حتى يتحفز للخبر لأنه ليس كأي خبر وتهيئته لذلك وهو أسلوب لتشويق المستمع ولفت انتباهه لما هو آت.

أما إذا جئنا إلى ما ختم به الصحابة مراثيهم فنجد منهم من اختار الحكمة كخاتمة أو الدعاء لرسول والصلاة عليه، وهذا الأخير هو ما ألح عليه العديد من الصحابة وكذلك الصحابيات بوجه الخصوص وبه قطعت صفية مراثي عديدة لها وهذا البيت أشهرها

رحمة الله وسلام عليه وجزاه المليك حسن الثواب [2]

وقالت فاطمة الزهراء في بيت أخير من إحدى قصائدها:

يا ختم الرسل المبارك صنوه صلى عليك منزل الفرقان [3]

فهن بذلك أحسن ختم مراثيهم لما فيها الالفاظ دقيقة وحلاوة في الجرس، واجدن فيها لأن خاتمة القصيدة آخر ما قال الشاعر في أذن السامع فلقد شدد أبو هلال العسكري على نهاية القصائد بقوله "ينبغي أن تكون آخر قصيدة أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي قصدت له في

[1] المصدر نفسه ص327
[2] المصدر نفسه ص 286
[3] المصدر نفسه ص 336

نظمها "[1].لأن تجويد خاتمة الشعر ضرورة واجبة لما في ذلك راحة للنفس وإنباء عن نهاية القصيدة كما رأينا من جليل خواتم قصائد الصحابيات في هذه المراثي التي تراوحت بين الدعاء والسلام على الرسول.

ظاهرة التكرار في المرثيات

نرى أن ظاهرة التكرار كانت السمة الأبرز في مراثيهم فلقد جسدوا من خلالها حالاتهم النفسية والوجدانية بفقد الرسول ، كتكرار الالفاظ في قول فاطمة رضي الله عنها:

فليبكه شرق البلاد وغربها ولتبكيه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الاستار والاركان [2]

فكلمة يبكيه وردت في ثلاث مواضع ظاهرة وأما الموضع الرابع فقدر كأن تقول {وليبكه البيت ذو الستار والأركان}

فلقصد في البيت الأول أن يبكيه أهل الشرق والغرب، ثم يأتي التخصيص فيخص بالبكاء عليه مضر لماله من القرابة أما البيت الثاني فكان الخروج عن التعميم الطود الى التخصيص وتحديد المكان المقدس فالتكرار في هذا الموضع إعادة للخلق

ونجد من التكرار أيضا تكرار الفاظ المطالع عند بعض منهن كقول صفية في عدة أبيات عين جودي بدمع أو أعين جودا بدمع ، كما هو الحال عند بعض الشاعرات الأخريات فام أيمن

[1] أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والنسيج، تحقيق علي محمد بجاوي ورفيقه، المكتبة العصرية، د-ط، بيروت، سنة 1976م، ص343

[2] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الامام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، مصر،1435 ه-2013"م، ص336

قالت عين جودي وهند بنت الحارث قالت يا عين جودي ،وقول عاتكة بنت عبد المطلب أعين جودي بالدموع ، فهذا التكرار يدل على التفجر الذي يصيب الشاعر في مواقفه الانفعالية والتأثيرية لحظة تجربته الشعرية وهذا ما ينبثق عنه خروج أساليب مكررة لفظيا ومتفاوتة حسب درجة هذا الانفعال النفسي قوة وضعفا، وهذا التكرار شكل عاملا بارزا في رثاء الصحابيات لرسول .

المبحث الثاني: اللغة الشعرية

تعد اللغة الشعرية أعظم عنصر في صياغة القصيدة في الآداب الإنسانية جميعها، ففي أرضها تتجلى عبقرية الأداء الشعري، ومن لبناتها تبنى العمارات الفنية التي تتآزر على إبداعها مجموعة عناصر فنية وجمالية معقدة فهي كائن حي في أعماق الوجود الفني للشاعر والشعر في جوهره رحلة في أعماق اللغة، وهو كنز الشاعر وثروته ومصدر شاعريته ووحيه.

فاللغة بمفهومها الشعري عند أدونيس هي نشوء حركات وأفكار جديدة، ومؤسسات تعمل على التعبير لتؤدي في النهاية إلى زوال البنى التقليدية في المجتمع وقيام بنى جديدة. الدخول إلى عالم الشعر من خلال لغته يبدو أقرب مدخل يقود إلى جوهر الشعر، فإن أبحاث لغة الشعر تبدو حميمية الصلة به كونها تلك الحقيقة المتناقضة من خلال عناصر لغوية في ذاتها [1].

[1] جون كوهين، النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، سنة 2000، ص 22

الشعر ظاهرة لغوية في وجودها ولا سبيل إلى الوصول إليها من جهة اللغة التي تتمثل بها عبقرية الإنسان، وتقوم بها ماهية الشعر[1].

فجوهر الشعرية وسرها في اللغة ابتداء من الصوت ومرورا بالمفردات وانتهاء بالترتيب، حيث تعتبر اللغة معجما للتعبير عن تجارب الشاعر والذاتية فمن خلالها تظهر قدرته الإبداعية والفنية في التأثير بمتلقيه، فهي أداة تشكيل العمل الشعري لذلك وجب أن تكون المنطلق الأول لدراسة النص الأدبي، وتختلف اللغة الشعرية عن اللغة المألوفة أو المتداولة لأنها لغة خاصة يسعى الشاعر فيها إلى استغلال إمكانياتها على أبعد حد ممكن مبتعدا بنفسه عن الكلام العادي بواسطة الأوزان والأصوات وكل الوسائل التي تتيحها الصور الشعرية.

سندرس في هذا البحث لغة راثيات الرسول من خلال الحقول الدلالية أو المعجمية، المعجم الشعري فهو النقطة المركزية في الخطاب الشعري، لذلك حظي باهتمام الدارسين اللغويين في دراساتهم التركيبية والدلالية فالمعجم الشعري هو " مجموعة ألفاظ متكررة أو مرادفات لها تؤدي إلى نفس المعنى أو حتى تراكيب معينة تؤدي إلى مصب واحد فيفي المعني أو تجانبه وتقاربه "[2]. وفي تعريف آ خر للمعجم الشعري لقصيدة ما "هو تردد الكلمات بنسب مختلفة أثناء نص معين سواء بنفسها أو بمرادفها أو بتركيب يؤدي معنها فتكون حقلا أو حقولا دلالية "[3]، فلا شك إن لكل شاعر معجمه الشعري الخاص به ونظرته للألفاظ والمفردات التي

[1] الطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب، القاهرة، سنة 1970، ص05

[2] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، الدار البيضاء، ط3، بيروت، المركز الثقافي العربي، سنة 1992، ص58

[3] المرجع نفسه ص 61

تميزه عن غيره فهو الذي يخلق بينها علاقات تركيبية ودلالية بهدف الوصول إلى مكنوناته الداخلية لذاته الشعرية، لكيانه الإبداعي الخاص. إذن فالألفاظ التي يكثر دورنها في قصائد شاعر معين أو مجموعة من الشعراء حتى تغدو ملمحا أسلوبيا يتصف بها العمل أطلق عليها الدارسون الحقول الدلالية وهذه الأخيرة عبارة عن نظرية تعتبر أن الكلمات المتناثرة تتجمع في حقل دلالي واحد يتمثل هذا الحقل إطاراً عاماً يجتمع تحته كافة أشكال تلك المادة اللغوية.

اما الحقل الدلالي لكلمة ما فتمثله كل الكلمات التي لها بتلك الكلمة علاقة ما سواء أكانت علاقة ترادف أو تضاد أو تقابُل بالجزء من الكل والكل من الجزء [1]، أي أنه تتحدد دلالة الكلمة ببحثها مع اقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحدة ،فلكي يقهم معنى كلمة فلابد أن يفهم من خلال مجموعة كلمات المتصلة بها دلالياً فمن المستحيل أن تكون الكلمات معزولة في أذهاننا بل لابد من تربطها مع غيرها، فالحقل الدلالي او الحقل المعجمي : " هو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاها ، وموضع عادة تحت لفظ عام يجمعها "[2]

وبعد طالعنا على مراثي النبوية لصحابيات توصلنا إلى اعتبار أن الحقول الدلالية التي تبرز عندهن تتلخص في الحقول الآتي ذكرها: حقل الحزن والموت والبكاء والدموع، حقل الليل والظلام، حقل الطبيعة، حقل الضوء والنور، حقل الإنسان، حقل الأماكن، حقل القرآن وماله صلة. وهذه الحقول ليست هي فقط من جاءت في الأشعار كحصر لكن هي الأغلب فيها، وسوف نتفصل في كل حقل على حدا كالآتي:

[1] عبد السلام مسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، عدد النشر 17-19-100، ص 154
[2] أحمد مختار، علم الدلالة، دار عالم الكتب، ط5، سنة 1418ه-1998م، ص89

1-حقل الحزن والموت والبكاء والدموع: يأخذ هذا الحقل حيزا كبيرا من الحقول الأخرى في المرثيات، فعند التكلم على الميت لابد من البكاء عليه وإذراف الدموع وحزن لفقده وهنالك مجموعة من الكلمات التي تمثل هذا الحقل وهي (عين جودي، حزن، أندبي، الهموم، بكي، فقيدا، الفراق، دمع، يبك، هالك، حزينة، تبكي، فاسحنفري بالدمع، الممات، النعي، فليمت، الويلات، مصيبته، القضاء الجفون، تعزي بصبر، تهيج حزني). ومن الأبيات التي احتوت على هذه المفردات نجد في قول صفية رضي الله عنها:

عين جودي بدمعة وسهود واندبي خير هالك مفقود

واندبي المصطفى بحزن شديد خالط القلب، فهو كالعمود [1]

وكما نجدها في قول هند بنت أثاثة:

ألا يا عين، بكي، لا تملي فقد بكر النعي بمن هويت

وقد بكر النعي بخير شخص رسول الله حق ما حييت [2]

وقول عاتكة بنت عبد المطلب:

عينيَ جودا طوال الدهر وانهمرا سكبا وساحا بدمع غير تعذير [3]

[1] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، ط1، 1435ه 2013م،
[2] المصدر نفسه ص 328
[3] المصدر نفسه ص 333

فكل هذه الألفاظ تعكس الحالة النفسية للشاعرات جراء فقد النبي فلم يجدن سوى هذه المفردات ليحملوها حالتهم الشعورية ولتعبر عن عظيم فاجعتهم فبكت نفوسهن ونكوت أكبادهن لفراق الحبيب المصطفى.

2-**حقل الليل الظلام:** (أرقب الليل، آب ليلي، طال ليلي، أظلم العصران، بدرا، الظلماء)

فهذه اللفاظ دالة على حالة التيه والحيرة التي أضحت عليها الصحابيات جراء وفاة الرسول فقد كان بالنسبة لهن البدر المنير ففي فقده ذهب النوم من العيون وأصابهن الأرق وقد طال ليلهن، فالإنسان المهموم والحزين يطول ليله فيبيت وهو يفكر ويتحسر وهكذا كانت الصحابيات فذكرهن لليل وألفاظ الشبيهة له دليل على حزنهن الشديد ونلتمس هذا في بعض ابياتهن في المرثيات كقول صفية رضي الله عنها:

لهف نفسي، وبت كالمسلوب أرقب الليل، فعلة المحروب

من الهموم والحسرة أرقتني ليت أني سقيتها بشعوب [1]

فمن كثرة الهموم الحسرة على موت النبي لم تعد صفية تستطيع التحمل فأرادت لو أنها توزع بعض منها لي يخف وجعها فو الذي يؤرقها في الليل. وقولها أيضا:

آب ليلي علي بالتسهاد وجفا الجنب غير وطء الوساد [2]

[1] مصدر نفسه ص287

[2] المصدر نفسه ص 290

نرى ان صفية ربطة حزنها بليل الذي لا ينجلي وهذه الصورة لمدى أسى الصحابيات أثر فقد الرسول وسهود فمن يسهو الا ذو هم عظيم وموت الرسول هو أكبر هم نزل عليهن.

3-**حقل الطبيعة:** يحمل بعض المفردات منها (السماء، الأرض، أوتاد، شمس، النهار تربة، آفاق) فقد صورت لنا الشاعرات مشاكرة الطبيعة في هذه الفاجعة فذكرن حزن كل من الأرض والسماء على موته صلى الله عليه وسلم. تجسد هذا في قول فاطمة الزهراء رضي الله عنها:

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران

فالأرض من بعد النبي حزينة تبكي عليه كثيرة الرجفان [1]

كان لهذه الألفاظ وقع وأثر في نفسية الشاعرة حين شاركت الطبيعة حزنها من الأرض والسماء والشمس والأيام كذلك لجأت إليها حتى تخفف عن نفسها من حدة فقد ابيها.

استطاعت الشواعر توظيف عنصر الطبيعة في معاني مختلفة، فجعلن منها رمزا لفراق هاديهم فصورن معانتهن وحزنهن الشديد من خلال هذه الألفاظ وكأنه أصبح لطبيعة إحساس فأحست بموت الرسول فتمظهر هذا من خلال الرياح والظلام ورجفان الأرض وكسوف الشمس.

4- حقل الإنسان : لقد وجدنا عدت ألفاظ التي تدخل في هذا المجال منها أعضاء في جسم الإنسان (العيون، الوجه ،الكف ، الرأس ،القلب ، النفس ، خدي ،الصدر ،الجفن ،الشيب ،الفؤاد)ومنها كلمات أخرى دالة على الإنسان (أبا ، الشعوب ، الأعراق ، النسب ، لقومك ، آدم

[1] المصدر نفسه ص 336

، اليتامى) فنلاحظ أنه قد استعملوا حواس الإنسان وأعضائه في تصوير عاطفي وانفعالي يزيد من قوة شعرهن وبلاغته ،فقوة الحزن الداخلية ظهرت على الحواس و اعضائه ،واما عن المصطلحات الاخرى كالشعوب والقوم وغيرها فقد ذكرتها الصحابيات كمآزر لهن في الحزن ومن هذا قول فاطمة رضي الله عنها :

أمسى بخدي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحسن في المواقف كلها إلا عليك فإنه مذموم [1]

قالت عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل:

يعالجن حزنا بعيد الذهاب وفي الصدر مكتنع حينها

يضربن بالكف حر الوجوه على مثله جادها شونها[2]

وقول صفية رضي الله عنها:

فقد رزئت أبا سهلا خليقته محض الضريبة والأعراق والنسب [3]

5-حقل الأماكن: يترك كل مكان أثر في نفسية الشاعر ،ويكون هذا الأثر حسب طبيعة المكان، وكل هذه الأماكن اجتماعية (البيت ، الأركان ، البلاد ، الطود المعظم ،شرق البلاد ، غربها ، البيت ذو الأستار ، الجمرة الكبرى ، الحجرات ، المصلى ، مسجد) لاتزول ولا تتغير

[1] المصدر نفسه ص 334
[2] المصدر نفسه ص 338
[3] المصدر نفسه ص287

مهما طال الزمن فهي أماكن تكتسي طابعا روحيا والمكان الذي غالبا ما تكون فيه المرأة هو الدار لهذا شاركة الشاعرات الديار والأماكن بكاءها على النبي ،وخاصة دار النبي هي التي شاركة أشعارهن على الأكثر ، لأن داره كانت تشهد على ما كان يفعله وكانت تحتويه وقد مات فيها فهي كذلك تحس بفقده .

شاركة ديار الرسول وكذا بعض الأماكن حزن الصحابيات في كقول فاطمة الزهراء:

فليبكيه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان

وليبكه الطود المعظم جوه وليبكه بيت مع الأركان [1]

وقول أم رعلة:

يا دار فاطمة المعمور ساحاتها هيجت لي حزنا حبيت من دار [2]

وقول صفية رضي الله:

رضي الله عنه حيا أو ميتا وجزاه الجنان رب العباد [3]

ذكرت الجنان كمفاز لنبي صلى الله عليه وسلم فهي جزاء من الله اليه، وهذا ما يخفف عليهن الحزن معرفة أن الرسول في الجنة خالدا فيها.

[1] المصدر نفسه ص 336
[2] المصدر نفسه ص 337
[3] المصدر نفسه ص 290

6-حقل الضوء والنور: يحتوي هذا الحقل على عدة ألفاظ دالة على النور والضياء وقد شبهة بعض الصحابيات النبي صلى الله عليه وسلم بالنور الساطع أو نور البلاد أو كالنور يضيء في الظلماء كل هذه التشبيهات دالة على أن النور كان أبر سمة تظهر عليه . أو أن جاء نورا للعالمين وترددت هذه التشبيهات في عدة أبيات منها ما ذكرته صفية في قولها:

فقد كان نورا ساطعا يهتدى به يخص بتنزيل المثاني المعظم [1]

اما أروى فوصفته بنور البلاد في قولها:

على نور البلاد، معا، جميعا رسول الله أحمد فاتركيني؟

حيث تعكس هذه الألفاظ الأعجاب بالنبي فالنور هو الذي يفتح لنا أفاق الرؤية الجيدة، فهو جاء هاديا للأمة محبة لها يخف عليها منصفا للحق فكيف لا يكون نور.

7-حقل القرآن الكريم وماله صلة: كان تأثر الصحابيات بالدين الإسلام واضح كل الوضوح في مراثيهم ،فلهذا قد اختلفت الألفاظ الدينية الموجودة في المراثي كانت كلها مستوحى من القرآن والسنة فبعض الألفاظ جاءت تتحدث عن الذات الإلاهية (الله ، رب ، الخلق ، لوحي الله ، رب البرية ، رب العباد ،ربنا) وقد تكرر لفظ الجلال الله في المراثي لتعلق الإنسان بربه وأخرى كانت كأسماء النبي مثل (محمد ، نبي ، رسول الله، المصطفي) أو جاءت ألفاظ

[1] المصدر نفسه ص 294

مقتبسة من القران (نور يستضاء به ، الفرقان ، في كتاب مجيد ، الدين ، الإسلام ،جزاك الله مغفرة ،النفخ في الصور) ومن الأمثلة على هذا: قول عاتكة بني زيد بن عمرو بن نفيل:

هو الفاضل السيد المصطفى على الحق مجتمع دينها

فكيف حياتي بعد الرسول وقد حان من ميتة حينها[1]

وقول عاتكة بنت عبد المطلب:

أم من لوحي الله يترك بيننا في كل ممس ليلة، أو في غد

فعليك رحمة من ربنا وسلامه يا ذا الفواضل، والندى، والسؤدد[2]

التأسف على فقد النبي ورجاء من الله عز وجل لو بقي بينه، وبعدها الدعاء له برحمة وإلقاء السلام عليه . وقول هند بنت أثاثة:

إلى رب البرية ذلك نشكو فإن الله يعلم ما أتيت [3]

هنا نجد تكرار للفظ الجلال وهذا يرجع الى العقيدة الإسلامية المنغرسة في كل مسلم وكل إنسان على حب الله وذكره فلا بد أن يكون هذا اللفظ حاضرا في المراثي. قالت صفية:

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمره كان مرضيا [4]

[1] المصدر نفسه ص 338
[2] المصدر نفسه ص 330
[3] المصدر نفسه ص332
[4] المصدر نفسه ص 297

قوة إيمان الصحابيات تظهر في الرضاء بقضاء الله وقدره عند فقد النبي فكل من عليها فاني

كل هذه المعاجم الفنية التي مرت معنا تصور الحالات النفسية التي عاشتها الشاعرات من هول المصيبة التي نزلت عليهن فقد كان أغلبها نقلا للشعور خاصة ما تعلق بالانفعال النفسي لدى الشاعرات ودلالاتها الروحية التي تعكس صلة الشاعر بالعالم الروحي الذي تسمو إليه كل نفس تعلقت بمحبوبها وهذا ما وجدناه في أغلب الحقول التي تم ذكرها آنفا ليصنع حضور العقيدة وعمقها الديني لدى هواتي الشاعرات وخاصة في ذكر الجانب المثالي لرسول والانقياد بأمره والابتعاد عن ما نهى والثبات على سنته أكثر ما يميز ألفاظ الشاعرات هي أنها ذات طابع الديني إسلامي عميق وواضح .

المبحث الثالث: الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية ركيزة من ركائز العمل الأدبي، فهي تمثل جوهر الشعر وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته والتعبير عن واقعه ويعتبر مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم النقدية المعقدة، شديد الاضطراب وذلك لتشعب دلالته الفنية. وتلعب الصورة الشعرية دورا هاما في بناء الشعر إذ أن الصورة تبقى أداته الأولى والأساسية، تفرق عصرا عن عصر وتيارا عن تيار وشاعرا عن شاعر.

وبما أن الشعر قائم على التصوير منذ القدم فيمكن للنقاد والقدماء أنهم قد عرفوا الصورة على نحو من الأنحاء، فالجاحظ يرى "ان الشعر صناعة وجنس من التصوير "[1]

اما من الجانب الحديث فالدكتور غيمي هلال" فلقد عرف عدة تعريفات للصورة وهو يرى أن ندرس الصورة الأدبية في معانيها الجمالية وفي صلتها بالخلق الفني والأصالة، ولا يتيسر ذلك إذا نظرنا لاعتبارات التصوير في العمل الأدبي، وإلى موقف الشاعر في تجربته وفي هذه الحالات تكون طريقة تصوير الشعرية وسائل جمال فني مصدره أصالة الكتاب في تجربة وتعقمه في تصويره، ومظهره في الصور النابعة من داخل العمل الأدبي والمتأثرة معا على إبراز الفكرة في ثوبها الشعري."[2]

لقد كانت صورة الرسول حاضرة في أذهان الشعراء فكثير من الصحابة والصحابيات تغنى بالرسول ومدحه في حياته وبعد وفاته ، فنجد مقطوعات وقصائد نظمها الشعراء لرسولهم الحبيب وحاولوا من خلالها إبراز صورته بالوقوف على كثير من الصفات المادية والمعنوية التي تحلى بها .عملت الصحابيات في المراثي على رسم صور كبيرة بعينها ،ذات خطوط بارزة ظاهرة ظللت لوحة المراثي من ورائها بظلال العواطف شتى كانت تعالج في صدور أولئك الملاء من الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ظهرة عدة صور في مراثيهم من أبرزها صورة واقعة المصيبة التي نزلت عليهم كالصاعقة بالقوم ، فمنهن من صورة حالتها النفسية وشعورها بالبؤس والهم . وسنقوم بدراسة الصورة من خلال:

[1] إبراهيم الزرزوموني، لصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قبا، د ط، سنة 2000، ص97
[2] النقد الأدبي الحديث، محمد غنيمي هلال، دار النهضة للطباعة، القاهرة، ص 387

ألوان التصوير البياني: التشبيه: وهو ضرب من ضروب المجاز كما أنه عماد الصورة البيانية لا تساع أساليب التعبير به ولتردده في مستويات التعبير المختلفة ويراد به "الدلالة على المشاركة أمر لآخر في نعنى أو اكثر أو زجه أو اكثر من وجه "[1] ، فالمماثلة تعقيد فيه لوجه صفة مشتركة بين طرفي التشبيه بأداة ملفوظة أو محذوفة وقد تتفاوت هذه المماثلة زيادة ونقصان أو وضوحا وغموضا تماشيا مع المعنى ، ولأن التشبيه من أبرز الوسائل البلاغية في تجسيد الصورة الرثائية ،فان اول صورة تطلعنا تشبيه صفية نفسها وقد ذهلت (بالإنسان المسلوب ولده أو عقله أو ماله)، فيسهر الليل لا ينام ، ولا ينام له فؤاد في قولها :

لهف نفسي وبت كالمسلوب أرقب الليل فعلة المحروب [2]

وفي موضع آخر تشبه قلبها وقد خالط الحزن بالإنسان المرعوب:

فعراني لذلك حزن طويل خالط القلب فهو كالمرعوب [3]

وأيضا بالإنسان المعمود:

وأندبي المصطفي بحزن شديد خالط القلب فهو كالعمود [4]

الاستعارة: اتخذ شعراء الاستعارة لونا من ألوان التصوير التي ما تضمره صدورهم فهي باب من أبواب المجاز لكن علاقته المشابهة وهي "ما اكتفى بالاسم المستعار في الأصل ونقلت العبارة

[1] القزويني جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الجليل، ط3، بيروت، ص 217
[2] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البوخاري لنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2013م، ص 287
[3] المصدر نفسه ص 287
[4] المصدر نفسه ص 291

فجعلت في مكان غيرها وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه وامتزاج اللفظ بالمعنى حتي لا يوجد بينهما منافرة ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر " [1] ،فالاستعارة تعمل على تشخيص الأشياء وخلق صور خيالية عن طريق استعارة شيء لشيء أخر لتقريب المعنى إلى أذهان السامع وإثارة خياله ، وهذا ما يكسب النص قوته وفاعليته من خلال خرق النظام اللغوي المألوف ، ضف إلى ذلك إخراج الألفاظ من دلالتها الوضعية أو المعجمية إلى دلالات إيحائية تتسم بالجمال الفني ، فقد استعملت الصحابيات الاستعارة في هذه المراثي لتشكيل صورهم ، من جليلها قول صفية رضي الله عنها :

فقد رزئت أبا سهلا خليقته محض الضرائب والأعراق والنسب [2]

استعارت فيه للنبي صفة الأب فألحقته به مع أنه أبن أخيها، والمعاني التي تحملها كلمة الأب كثيرة جدا، منها الحنان، والذود عن الولد، والإشفاق عليه، وبذل المجهود لتعليمه وتأديبه والقيام بأمره والفرح عند نجاحه والتباهي بذلك واخوف عليه من المصائب والشدائد ونصيحته في ذلك وكل هذه المعاني وغيرها هي شرفا لهذه الاستعارة الصورة إنما تحسن إذا أنت كلما قلبتها وقعت على وجه جديد لها.ولقد استعارنا للجوامد أيضا صفات من صفات الإنسان، كالبكاء وقول فاطمة الزهراء:

فالأرض من بعد النبي حزينة تبكي عليه كثيرة الرجفان

فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان

[1] علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، دار القلم، بلد بيروت لبنان، ص 41

[2] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البوخاري لنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2013م، ص 285

وليبكه الطود المعظم جوه وليبكه بيت مع الأركان [1]

وهذه النوع من الاستعارة يسمى التشخيص: سماها النقاد المعاصرون بهذا الاسم لأنه يتم فيها إعطاء الحياة لمن لا حياة له كمن ينسب للحس الجماد والطبيعة ملامح بشرية أو كمنح صفة من صفات البشر لشيء معنوي كما قال عنه الجرجاني: " أنك لترى بها الجماد حيا ناطقا والأعاجم فصيحا والأجسام الخرس مبينة "[2]، ومن ضرب نجد قول عاتكة بنت زيد:

أمست مراكبه اوحشت وقد كان يركبها زينها

وأمست تبكي على سيد تردد عبرتها عينها [3]

فبهاذه الأبيات صورة لنا الشاعرة حالة خيل النبي بعد وفاة وما حل بها من حزن فبكت لفراقه فتجسدت طبائع الإنسان في الحيوان، فغدت الخيول تبكي وتتألم هي الأخرى لموت صاحبها.

الكناية: الكناية هي لفظ أطلق وأريد لازمه معناه، أي تريد المعنى وتعبر عنه بلفظ غيره مع إمكانية إيراد المعنى الحقي، والكناية منذ العصور السالفة مع البلغاء إذا تناولوها، ومن المهتمين بالكناية نجد عبد القاهر الجرجاني "هنا يريد إثبات معنى من معاني فلا يذكر باللفظ الموضوع

[1] المصدر نفسه ص 338

[2] أحمد فتحي رمضان حياني، الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية، عمان، دار غيداء للنشر والتوزيع، سنة 2015، ص 53

[3] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البوخاري لنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2013م، ص338

له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قوله: وهو طويل النجاد يريدون طويل القامة "[1]

وتنقسم إلى ثلاث أنواع قد ما يأتي المكنى عن صفة وقد يأتي عن موصوف أو عن نسبة، وبهذا كانت الكناية حاضرة في المراثي النبوية للصحابيات وقد أدت فيها غرضا حيويا ساعد على خلق القوة والتأثير في المتلقي من خلال التعبير عن كل ما يريدون طرحه وإبرازه من مشاعر بشكل يؤثر في النفس كالكناية عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطيب الثوب في قول صفية:

فاتح، خاتم رحيم، رؤوف صادق القيل طيب الأثواب [2]

وقول عاتكة بنت عبد المطلب:

على المرتضى للبر والحلم والهدى والدين والإسلام بعد المظالم [3]

مصادر الصورة: ذهبت الصحابيات إلى استوحاء مصادر صورهن من خلال ثلاث صور ألا وهي صورة وقع المصيبة، وصورة بعد وفاته وصورته قبل وفاته وقد تم فيها ذكر صفاته وخصاله وأبرز تعاملاته مع الناس وكيف كان يعاملهن كنساء.

سنأخذ بعض النماذج عن مصادر الصورة في مرثيات الصحابيات رضي الله عنهن، في صورة

[1] عبد القاهر جرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان 1981، ص52
[2] محمد شمس عقاب، المراثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الإمام البوخاري لنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2013م، ص 286
[3] المصدر نفسه ص 335

وقع المصيبة فمنهن من صورة حالتها النفسية وشعورها بالبؤس والهم بصور مختلفة فمن هؤلاء الشواعر نجد صفية رضي الله عنها عمة النبي التي أحست كأن قلبها يكوى من فاجعة موت النبي، فقالت:

كأن على قلبي لذكر محمد وما خفت من بعد النبي مكاويا [1]

وفي مرثية أخرى تصور سوء حالها وما أصابها من سهر والبلوى والبلبال حتى انها شاب رأسها وهي بعد فتية، فتقول:

أرقت فبت الليل كالسليب لوجد في الجوانح ذي دبيب

فشيبني وما شاب لداتي فأمسى الرأس مني كالعسيب [2]

وقد حسنت أخلاقهم في تصوير موت النبي محمد رغم روعتهم وقد دمر الخبر قلوبهم فانقلب الكون بأناسه وسمواته وأرضه وملائكته إلى البكاء، حيث يصورون موت النفس الشريفة ورجوعها إلى باريها كأكبر صورة في المراثي فتصور صفية ذلك فتقول

ثم ولى عنا فقيدا حميدا فجزاه الجنان رب العباد [3]

وكأنها تقول إن النبي مات مختارا فقد ولى عنهم بنفسه ولم يكن مكره على الموت.وتقول صفية كذلك في وصفها لموت ابن أخيها أن الموت أتاه متأدبا وكأنه كان يعلم بها

[1] المصدر نفسه ص 296
[2] المصدر نفسه ص288
[3] المصدر نفسه ص 290

كدت أقضي الحياة لما أتاه قدر خط في الكتاب مجيد [1]

وإن الرسول وإن مات سوف يبقى حي كالرجل المقيم في بيته كما مثلته صفية في أبياتها:

فإما تمس في جدث مقيما فقدما عشت ذا كرم وطيب [2]

وحتى أنهم لم يصرحوا بلفظة موت الرسول وذلك لما عظم في نفوسهم من أمر موته والمنزلة العظيمة التي في نفوسهم، ولقد رعيت عمته هي الأخرى لهذا المنظر الكئيب فقالت فيه:

إذا رأينا ان النبي صريع فأشاب القذال أي مشيب

حين رينا بيوته موحشات ليس فيهن بعد العيش حبيبي

فعراني لذلك حزنا طويل خالط القلب فهو كالمرعوب [3]

ولكن صفية رعها أنها لم تجد ابن أخيها محمدا حيث كانت تجده وهي تزوره، لقد أوحش البيت من بعده وقد كان هو يملوه بصوته وشخصه وأنسه ورحمته وحنانه والآن خلو من ذلك كله وقد خاب ظنها هي النسوة حين غالطن أنفسهن فغدون إلى البيت لعلهن يجدنه، ولعلى الخبر – على انتشاره – غير صحيح، ولكنهن حين راين البيوت كذلك صعقن.

وتدخل عاتكة بنت زيد بن عمر نفيل بيت الرسول فتنقل لنا بغريزتها الشاعرة صورة فريدة ابصرتها، لعلها لا يطلع عليها إلا النساء، فتقول:

[1] المصدر نفسه ص 291
[2] المصدر نفسه ص 288
[3] المصدر نفسه ص 287

وأمست نساؤك ما تستفيق من الحزن يعتادها دينها

وأمست شواحب مثل النصا ل قد عطلت وكبا لونها

يعالجن حزنا بعيد الذهاب وفي الصدر مكتنع حينها

يضربن بالكف حر الوجوه على مثله جادها شؤنها [1]

والذي في هذه صورة من الإجادة أن عاتكة لقطت من البيت النبوة لقطتين، لقطة دواب النبي التي كان يركبه، وقد دخل عليها المساء فزاد وحشتها وحشة، وقد رأتها عاتكة تبكي كما يبكي الناس حزنا على الرسول، وهذا لا يستغرب لأن الدواب تتألم وتبكي، لأن الحزن لم يكن خاصا في الناس وحدهم يومئذ. ولقطة أخرى لقطتها لنساء النبي فهن من شدة الحزن متعبات منهكات، ديدنهن تذكر النبي والبكاء عليه حتى عدن كالنصال الشاحبة دقة وضعفا وهزالا. فالأصل في هذه الصورة هو وصف أجزاء بعينها من المكان أمدته الشاعرة بالتشبيه بهذه النصال المحيلة لتزيد من بؤس الصورة الذي قصدت إليه في الأصل. وكان من جمال هذه الصورة إصرار الشاعرة على تكرار فعل (المساء) إصرار وطن الأسى في قلوب السامعين.

صورة النبي في الحياة، فقد جعلوه يتصف بعدة صفات جميلة جدا تبعث السرور في قارئها وهي صفات تليق بسيد الخلق فجعلوه نورا ساطعا ونورا يستضاء به عند هند بنت اثاثة وصفية في قولها:

قد كان نورا ساطعا يهتدى به يخص بتنزيل المثاني المعظم [2]

[1] المصدر نفسه ص 338

[2] المصدر نفسه ص 284

وقولها كان اقتباس من قوله تعالى: "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌو كِتَابٌ مُبِيْنٌ " [1]

ووصفته بالأخلاق العالية الهادي إلى الدين السوي وفي قولها:

خلقا عاليا ودينا كريما وصراطا تهدي به مستويا

وسراجا يهدي الظلام منيرا ونبيا مسودا عربيا

حازما عازما حليما كريما عائدا بالنوال برا تقيا [2]

لقد وصفت الصحابيات المصطفى بكل صفات الحسن والأدب والأخلاق فقد كان قدوتهم ومثلهم الأعلى في كل شيء، فكان نعم قدوة في البدل والعطاء فكان بكرمه المفرط وسخائه الدائم مدرسة تعلم منها المسلمون الأوائل كيف يكون البذل في سبيل الله وكيف يشترون آخرتهم بدنياهم.

إن الصورة الفنية قد بعثت في أنفسنا الرض لما فيها من صدق، كانت الصور الحقيقية قادرة على اجلاء صدق المشاعر هؤلاء الصحابيات خير جلاء ولقد أحزنتنا تلك الصور كما أحزنتهم وأثارت فينا الشجون، لأن الشاعر المجيد هو الذي يفلح في تصوير التجربة كما تمثلت له او عايشها.

[1] القرآن الكريم، سورة المائدة الآية 15

الخاتمة

الخاتمة

يعتبر الرثاء من أرقى فنون الشعر فهو موطن العاطفة الحزينة، والتعبير الصادق للمشاعر في لوعة والتفجع، تنبع من أعماق النفس التي أصيبت في فقد عزيز ينزل منزلة الأحبة ويقوم الشاعر بوصف المرثي بجميع الصفات التي يصف بها الممدوح، وخاصة عندما تكون الراثية شاعرة فالمعروف عن النساء قوة العاطفة والحب والحنين، فهي في هذه الأحيان تخرج كل ما لديها من تعابير لتعبر بها هذا الأسى لفقد الحبيب وماذا إذا كان هذا الفقيد المصطفى □.

كشفت دراستنا عن أهم الخصائص الفنية لمراثي الصحابيات لنبي □ ومنه سنعرض أهم هذه الخصائص في النقاط التالية:

1-غياب المقدمات الطللية والغزلية، وهذا عائد لطبيعة الرثاء لما يغلب عليه من طابع الحزن والحسرة على الميت فهن لسن بحاجة للتغزل أو التفكير في الأطلال. وذهبت الصحابيات في مطالع مراثيهم مذاهب مختلفة منهن من استهلت بنداء العين لتذرف الدمع ومنهن من استهلت بنداء لابنة الفقيد للبكاء.

2-وكان أكثر ما يختمون به الدعاء لنبي صلى الله عليه وسلم، ولم تهتم الصحابيات بالإطالة في قصائدهن كانت معظمها مقطعات أو قصائد قصيرة وموجزة

3-الإلتزام بغرض الرثاء وهذا ما التمسناه في جميع المراثي تقريبا. واجتناب الغرابة اللفظية، فلغة الشعر كانت بسيطة في ألفاظها عميقة في معانيها وجلها كلمات مشحونة بالألم والعذاب لأن أبرز الألفاظ في المراثي من حقل الدموع والبكاء والموت التي لاءمت موقف فقد النبي □.

4-تعد صور الصحابيات صورا حسية إذ أنها لم تتعدى التشبيه والاستعارة والكناية. تتميز أشعار الصحابيات بمشاركة الطبيعة في المشاعر والأحاسيس فشاركتها البكاء والندب.

وأرجو من الله أن يثيبنا على هذا العمل وأتمنى أن يتلقى القبول من طرف الأساتذة ويستفيد منها الطلاب في المستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

1.محمد شمس عقاب: المراثي النبوية في أشعار الصحابة، دار مكتبة الإمام البخاري، ط1، مصر، 1435هـ.2013م.

المراجع:

1.ابن منظور: لسان العرب، دار التب العلمية، د ط، لبنان بيروت، سنة 1986م.

2.منجد الطالب، نظر فيه ووقف على ضبطه فؤاد إفرام البستاني، دار المشرق، ط22، لبنان بيروت، سنة1986.

3.شوقي ضيف، الرثاء، دار المعرفة، ط4، مصر، سنة1955.

4.شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط20، مصر.

5.الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، لبنان.

6.المبرد، التعازي و المراثي.

7.بلقاسم دفة، الجملة الطلبية ودلالاتها في سورة المدينة، دار الهدى، ط1، عين مليلة، سنة2008.

8.خولة طالب، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، ط2، الجزائر، سنة2000.

9.أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والنسيج تحقيق علي محمد بجاوي ورفيقيه، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، سنة1976.

10.جون كوهين، النظرية الشعرية، ترجمة أحمد درويش، دار الغريب للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، سنة2000.

11.محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، دار البيضاء، ط3، بيروت، المركز الثقافي العربي، سنة1992.

12.عبد السلام مسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدر العربية للكتاب، ط3، عدد النشر 17-19-100.

13.أحمد مختار، علم الدلالة، دار عالم الكتاب، ط5، سنة1418هـ.1998م.

14.ابراهيم الزوزوموني، الصورة الفنية في شعر الجارم، د ط، دارقبا، سنة2000.

15.محمد عينمي، النقد الأدبي الحديث، دار النهضة للطباعة، القاهرة.

16.القزويني بلال الدين، الايضاح في علوم البلاغة، دار الجليل، ط3، بيروت.

17.علي بن عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق وشرح أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي، دار القلم، د ط، لبنان بيروت.

18.أحمد فتحي رمضان حياني، الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالاتها البلاغية، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، عمان.

19.عبد الرحمان، رأفت باش، صورمن حياة الصحابيات، دار الأدب الإسلامي، ط1، القاهرة، سنة1992.

20.محمد بن سعد البغدادي، كتاب طبقات الكبير، مكتبة القاهرة، مصر، 2002م.

21.يوسف عبد البار، الاستيعاب في المعرفة الصحابة، دار الإعلام، ط1، 1875م.

22.باشيراليموت، كتاب شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المطبعة الوطنية، بيروت، 1934م.

23.محمدإبراهيم، نساء حول الرسول، القاهرة، 1990م.

24.ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، الإصابة في التمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، ط1، سنة 1415هـ.1995م.

الملخص:

تقوم هذه الدراسة بمحاولة قراءة النصوص الشعرية لمراثي النبي صلى الله عليه وسلم عقب وفاة النبي عند الشاعرات الراثيات ، دراسة أسلوبية حيث قمنا أولا بإحصاء ووصف هذه الأشعار دراسة إحصائية وصفية ، ثم تطرقنا إلى دراسة الصياغة الفنية لهذه المراثي حيث تناولنا اللغة الشعرية من خلال الحقول الدلالية أو المعجمية أذا تتخلص في حقل الحزن و الموت وحقل الإنسان و حقل الأماكن و حقل الظلام و الليل وحقل القران وماله من صلة به التي تجسد الحالة النفسية الشعرية ووسائلها البيانية من استعارة و تشابه وكناية ، وينتهي هذا الفصل بدراسة خصوصية الصورة الشعرية مثل صورة كاملة في لفظ واحد ، وهذه الميزة لا يفعلها الإ الشعراء المفلحون .

فإن الصورة الفنية قد بعثت في أنفسنا الرضا لما فيها من صدق، كانت الصورة الحقيقية قادرة على جلا و صدق المشاعر هؤلاء الصحابيات، حيث أحدث انفعالا مع هذه الصورة المحزنة .
الكلمات المفتاحية: الرثاء، الصحابيات، النبي، البكاء، محمد شمس عقاب.

الملخص

Résume :

Cette étude tente de lire les textes poétiques des lamentations du Prophète après la mort du Prophète avec la poétesse hérétique, une étude stylistique, où nous avons mené une enquête et décrit ces poèmes dans une étude statistique et descriptive.

Et le champ de l'homme, le champ des lieux, la sphère, la nuit, le champ du Coran, et ce qui lui est lié qui incarne l'état psychologique des poètes.

Mots-clés : Lamentations, compagnes, le Prophète, pleurs, Muhammad Shams Aqab.

Abstract:

This study attempts to read the poetic text of the Lamentation of the prophet ,peace and blessings be upon him ,an Assyrian study ,where we first counted and described these poems in a statistical and descriptive study. The seminary is summarized in the field of sadness ,death ,longing ,night ,places, nature ,the what is related to it.

Keywords: Lamentations, female companions, the Prophet, crying, Muhammad Shams Aqab.

الفهرس

الإهداء.....	
الشكروالتقدير.....	
المقدمة	أ–ب
المدخل: ظبط المفاهيم	1
تعريف الكتاب: المراثي النبوية في أشعار الصحابة	2
مفهوم الرثاء	3
الفصل الأول: شعر الراثيات في كتاب المراثي النبوية دراسة إحصائية وصفية	
المبحث الأول: التعريف بالصحابيات	7
صفية بنت عبد المطلب	7
فاطمة الزهراء	7
عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل القرشية المدوية	8
عاتكة بنت عبد المطلب	8
هند بنت أثاثة	9
هند بنت الحارث بن عبد المطلب	9
أم أيمن	10
أروى بنت عبد المطلب	10
أم رعلة	10
المبحث الثاني: دراسة وصفية إحصائية لمراثي لصحابيات الراثيات في كتاب المراثي النبوية	12
1–البحر	13
2–الروي	14
3–القافية	15
الفصل الثاني: الخصائص الفنية لرثاء الشاعرات في كتاب المراثي النبوية	
المبحث الأول:البناء الشعري	20
الإستهلال بالنداء	22
الإستهلال بحرف التنبيه	24
التكرار	26
المبحث الثاني: اللغة الشعرية	27
حقول الدلالية	29
المبحث الثالث:الصورة لشعرية	38
ألوان التصوير البياني	40
1–التشبيه	40
2–الإستعارة	41

3-الكناية	43
مصادر الصورة	44
الخاتمة	50
قائمة المصادر والمراجع	51
الملخص	53
الملخص باللغة الفرنسية والإنجليزية	54
الفهرس	55